

(سلسلة خطب الجمعة)

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان

العشر الأول من ذي الحجة

بتاريخ [٩ - ٧ - ٢٠٢١]



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الخطبة بعنوان:

### العشر الأول من ذي الحجة



#### الخطبة الأولى:

اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيءٍ بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، بيده الخلق والأمر، وهو فعَّال لما يريد، يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، وبيتلي ويعافي، ويغني ويقتني، ويضحك ويُبكي، فلا إله إلا الله، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وهو سريع الحساب.

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، أرسله الله بالحق بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أفضل صلاةٍ وأتم تسليم.

نسأل الله أن يؤتية الوسيلة والفضيلة، وأن يعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، اللهم آمين.

أيها الإخوة، يا أهل الإسلام، قد أظلتكم العشر بهلالها الكريم؛ العشر الأول من ذي الحجة، تلك التي أقسم الله تعالى بها في كتابه الكريم، فقال: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢]، وهي على رأي أكثر المفسرين العشر الأول من ذي الحجة، وهي

المعنية بقول الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]، فعشرٌ جاء ذكرها في كلام الله سبحانه في موطين، ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]، وكذلك أقسم الله بها إذ قال: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢].

وهي داخله بلا ريبٍ في الأشهر الحرم؛ إذ هي من ذي الحجة الذي هو من الأشهر الحرم كما قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، وشهر الله المحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان».

لقد قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ما من أيامٍ العمل الصالح فيهن أحب إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - منه في هذه - يعني العشر الأول من ذي الحجة - قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله يا رسول الله؟ قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا أن يخرج أحدكم بنفسه وماله، ثم لا يرجع من ذلك بشيء».

فيا هنيئًا لمن وفق في العمل الصالح في هذه الأيام، يا هنيئًا من سدّد للعمل الصالح، والقول الصالح، والنوايا الصالحة في هذه الأيام المقبلة، نسأل الله أن يهل علينا وعليكم هلالها بخيرٍ وإيمانٍ وبركةٍ، وعلى المسلمين أجمعين.

أيها الإخوة، بارك الله فيكم، إن من أجلّ الأعمال الصالحة وأفضلها في هذه العشر الأول من ذي الحجة هو الإكثار من ذكر الله سبحانه، الإكثار من ذكر الله سبحانه أجل

عملٍ في هذه العشر الأول من ذي الحجة كما سمعتم عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - منه في هذه».

من أجل هذه الأعمال: الإكثار من ذكر الله؛ إذ الله قال: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨].

هذا وقد جاء في بعض الروايات خارج الصحيحين: «فأكثرُوا فيهن من التحميد والتسبيح، والتكبير والتهليل»، فسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإذا كان ذلك كذلك، وهو كذلك والحمد لله أعني أن الذكر من أفضل الأعمال وأجلها في هذه الأيام لزمنا أن ننوه على شيء من فضل ذكر الله سبحانه.

فذكر الله به تطمئن القلوب، ذكر الله - عَزَّ وَجَلَّ - من تسبيحٍ وتحميدٍ، وتكبيرٍ وتهليلٍ، وتمجيدٍ، وتلاوةٍ للكتاب العزيز، واستغفارٍ، وصلاةٍ وسلامٍ على رسول الله، وإفشاء السلام، كل ذلك من أجل الأعمال، وخاصةً التكبير والتهليل.

فأقول مذكراً: إن من أعظم فوائد ذكر الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فضلاً عن الامتثال لقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، من أعظم فوائد ذكر الله أن الله يذكرنا إذا ذكرناه، وفضلاً عن ذلك فالدرجات ترتفع، والصحائف تنير وتشرق بذكر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، والصدقة تتوالى، «بكل تسبيحة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تهليل صدقة»، و«لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

إننا بذكرنا الله تعالى نمثل أمر ربنا، ويا هنيئاً له المطيع لربه، الممثل لأمره، لقد قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]، وقد قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١].

كلها أوامرٌ تحث على الإكثار من ذكر الله تعالى، في النفس أحياناً، وفي الملائكة أحياناً، ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، ذكرٌ في النفس وفي الملائكة، «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم»، كذا جاء في الحديث القدسي عن رب العزة -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم».

فأي فضيلة أعظم من أن يذكرنا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في ملأٍ من الملائكة؟ يا هنيئاً له من وفقٍ لذكر الله، وللإكثار من ذكر الله، لقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقد قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذ كان في سفرٍ مع أصحابه: «سيروا هذا جمدان، سبق المفردون، قالوا: ومن المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»، فهؤلاء لهم السبق، هؤلاء هم المطمئنة قلوبهم بذكر الله.

إن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «الحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض».

وقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أحب الكلام إلى الله أربع، لا يضرك بأيهن بدأت، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، كما لا يخفى عليكم أيضًا أن «لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة».

لقد جاء أعرابيُّ إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: «إن شرائع الإسلام قد تكاثرت عليّ، فمرني بأمرٍ أستمسك به أو أتشبهت به. قال: لن يزال لسانك رطبًا من ذكر الله».

فاللسان يرطب بذكر الله، والقلب يطمئن بذكر الله، والبدن يقوى بذكر الله، والمصائب تُدفع بسبب ذكر الله، وكذلك البليات تُدفع بسبب ذكر الله، والأمراض تُشفى بذكر الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، صحائفٌ تنور، ملائكةٌ تنزل، سكينَةٌ تغشانا، ملائكةٌ تحف بنا، شياطين تنخنس عنا، كل ذلك بذكر الله.

أرزاق تتسع بسبب ذكر الله، جاءت فاطمة إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و-عَلَيْهَا السَّلَامُ- تشكو إليه ما تجده من أثر الرحي في يدها، فقال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وجاءت تسأله خادمًا: «ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ تسبحين عند النوم ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين ثلاثًا وثلاثين، وتكبرين أربعًا وثلاثين، فذلك خير لك من خادم».

لذا قال علماؤنا: إن ذكر الله يقوي البدن، وقد جاء في الآية الكريمة في شأن الاستغفار: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٥٢]، في الآية: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢]، ذكر الله به تطمئن القلوب.

أيها الإخوة والأخوات، لا يخفى عليكم أن العبادات شرعت، ومن أجل مقاصدها إقامة ذكر الله، لماذا شرعت الصلاة؟ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] أي لتذكرني فيها، كذلك الجمعة شرعت، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

الحج شرع لماذا؟ ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]، وشرع الحج لإقامة ذكر الله، في الأثر: «إنما جعل الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله -عز وجل-».

الأعياد لماذا شرعت؟ الأنساك لماذا شرعت؟ كل ذلك لإقامة ذكر الله سبحانه، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]. حتى الجهاد الذي رفعت أعلامه وراياته شرع لذكر الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَّمت صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَكَيْنَصْرُنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠].

المساجد بُنيت لذكر الله، ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

لذا، ولهذا المعنى الجليل سأل موسى ربه أن يعينه بهارون أخيه، قال: ﴿هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣٠-٣٢] لم؟ ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: ٣٣-٣٥].

لقد قال الله تعالى لزكريا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لما سأله آية على أن زوجته حملت:  
**﴿قَالَ آيَتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾** [آل عمران: ٤١]، تخرج وأنت صحيح  
 معافى سوي لا تستطيع أن تتكلم، لكن إذا ذكرت الله انطلق لسانك بذكر الله.

**﴿آيَتِكَ﴾** [آل عمران: ٤١] علامتك على أن زوجتك حملت **﴿إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ  
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾** [آل عمران: ٤١]، لكن **﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحُ بِالْعَشِيِّ  
 وَالْإِبْكَارِ﴾** [آل عمران: ٤١]، هكذا قال عدد من العلماء: ينطلق لسانه إذا أراد ذكر الله، ما  
 وراء ذلك لا ينطلق اللسان.

أيها الإخوة، إن ربنا حذر أشد التحذير من الغفلة عن ذكره قائلاً: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ  
 الْخَاسِرُونَ﴾** [المنافقون: ٩]، إن الله قال: **﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا  
 فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾** (٣٦) **﴿وَأِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾** [الزخرف: ٣٦-  
 ٣٧].

وقد نقم الله على الكفار الذين شغلوا بالسخرية من أهل الإيمان عن ذكر الله،  
 فقال: **﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾** (١١٠) **﴿إِنِّي  
 جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾** [المؤمنون: ١١٠-١١١].

يا هنيئاً له من وفق لذكر الله تعالى في هذه الأيام الطيبة، إن ذكر الله: سبحانه الله،  
 والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر من الباقيات الصالحات التي يبقى لك أثرها يوم  
 القيامة، والمدخرة ليوم لقاء الله، قال تعالى: **﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا**

**وَحَيْرٌ أَمَلًا** [الكهف: ٤٦]، خير ما نؤمله ونرجوه عند لقاء الله الباقيات الصالحات التي منها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولقد قال الله تعالى: **﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾** [مريم: ٧٦].

لذا أيها الإخوة، كان ابن عمر وأبو هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يخرجان إلى الأسواق في العشر الأول من ذي الحجة يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما، وقد قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»**.

إن بإفشائنا السلام نكثر من ذكر الله، فهلموا يا عباد الله إلى ذكر الله، والإكثار منه في هذه العشر المقبلة، غنمنا الله وإياكم إياها، غنمنا الله وإياكم إياها.

اذكروا الله في الطرقات، اذكروا الله في المجمامع، اذكروا الله في البيوت، اذكروا الله في الأعمال، اذكروا الله في الصلوات، اذكروا الله صباحًا ومساءً، اذكروا الله بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، اذكروا الله مساءً كذلك، أذكار الصباح والمساء، هَلَّلُوا كَبَّرُوا، عَظَّمُوا رَبَّكُمْ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** [الأنفال: ٣٣]، احمده، **﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾** [النساء: ١٤٧].

أهل الإسلام، لا تغفلوا عن ذكر الله، لا تغفلوا عن ذكر الله، لا تغفلوا عن ذكر الله، اجعلوا الألسن ترطب بذكر الله، والقلوب تطمئن بذكر الله، والأرزاق تتسع بذكر الله، والبلايا تُدْفَعُ بسبب ذكر الله.

يا هنيئاً له من وفق لذكر الله، أعلنوها: الله أكبر، أعلنوها: لا إله إلا الله، سبحوا الله وعظموه، وكبروه ومجدوه، هذا من أجل الأعمال الصالحة التي تفعل في هذه الأيام المباركة التي نحن عليها إن شاء الله مقبلون، بلغنا الله وإياكم إياها على خير، وجعل هذا الهلال هلال ذي الحجة هلال خيرٍ ورشدٍ، وبركةٍ وسلامٍ وأمانٍ على الإسلام والمسلمين.

ألا واستغفروا ربكم إنه كان غفراً.

### الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

أيها الإخوة، بارك الله فيكم، وعموم الأعمال الصالحة مستحبة في هذه الأيام الطيبة المباركة التي هي أفضل أيام العام على الإطلاق، في هذه الأيام التي هي أفضل أيام العام على الإطلاق فيها كما لا يخفى عليكم يوم عرفة، وهو أفضل يوم طلعت عليه الشمس، ويوم النحر يوم الحج الأكبر، يوم الحج الأكبر الذي أرسل الرسول من يؤذن براءة، ويقول كما قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣].

ففي هذه العشر يعشرها يوم النحر، وتاسعها يوم عرفة الذي فيه نزل على الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

من الأعمال التي تُعمل في هذه الأيام بعد الإكثار من ذكر الله، ومع الإكثار من ذكر الله تعالى: الصدقات، فهي من أعمال البر الواصل نفعها إلى العباد؛ صدقات وكفالة أيتام، وكفالة أرامل ومساكين، وسد حوج المحتاجين، وعوز المعوزين، صدقات تصل بإذن الله تؤجر عليها، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

وكذلك اتباع الجنائز، وعيادة المرضى، ويا هنيئًا إذا صمت كذلك من غير إيجاب، أما الصيام فقد ورد من حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- «أن النبي ما صام العشر من ذي الحجة قط».

ورد من طريق هنيذة بن خالد عن بعض أزواج النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وفي رواية: عن امرأته، وفي رواية: عن أمه «أن النبي ما ترك صيام العشر قط»، والخبر الأخير أقل صحة، بل أضعف من الخبر الأول، لكن على أية حال الصوم عمل برٍّ، وإذا رمت الجمع بين الخبرين في حال ثبوتهما فيقال: إن النبي صام أحيانًا، وترك أحيانًا.

على أية حال؛ الصوم عمل برٍّ، وقد قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «من صام يومًا في سبيل الله بعد الله» وفي رواية: «باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفًا»، فلئن اجتمعت فيك الفضائل؛ أطعمت مسكينًا، عدت مريضًا، اتبعت جنازةً، أصبحت صائمًا، فهنيئًا لك بهذه الخيرات المتواليات.

فإن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال لأصحابه ذات يوم: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا يا رسول الله. من أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا يا

رسول الله . قال: من شهد منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال: من أصبح اليوم صائماً، عاد مريضاً، اتبع جنازة، أطمع مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا يا رسول الله. قال: ما اجتمعن في امرئ مسلم إلا كان من أهل الجنة»، أو كما قال الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

فيا هنيئاً له من اجتمعت فيه هذه الخيرات، ويا هنيئاً له من سعى إلى هذه الأشياء الطيبة التي حث عليها الرسول، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

فأنفق يا ابن آدم ينفق الله عليك، ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، لا تكن شحيحاً، لا تكن بخيلاً، بل كن معطاءً باذلاً، والنبى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يقول: «ما من يومٍ تطلع فيه الشمس إلا وبجنبتيها ملكان، يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً»، بالمعنى: يا رب، اخلف على المتصدق المحسن، وأكرمه ووسع عليه، والآخر: يا رب، أتلف أموال هذا البخيل الممسك وضيعها.

يا أهل الإسلام، افقهوا عن الله، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي وسيجازيكم عليه، وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

وعد الله بالخلف في الإنفاق إذ قال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، فابذلوا من المال طيبةً نفوسكم بذلك، وصلوا الأرحام متغاضين عن الإساءات والجهالات، فمن أشق أنواع الصبر الصبر على جهالات الناس، وحماقات الناس، وكذلك بروا الوالدين، وكذلك: أطعموا المساكين والجياع، واجبروا كسر الأيتام، واجبروا خواطر الأيتام المنكسرة.

يا عباد الله، ما تفعلوا من خيرٍ فلن تُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ، وأيضًا في الختام أذكر بقول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، بل بقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، احرصوا على سلامة قلوبكم، تعوذوا بالله من الغل والغرور، والحسد والكبرياء، تعوذوا بالله من الرياء.

أيها الإخوة والأخوات، يقول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما روته أم سلمة عنه: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ فَلَا يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ، وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا»، النهي هذا على التنزيه، وقد استدل على أنه للتنزيه بأن النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كان يرسل هديه من المدينة إلى مكة في الأعوام التي لم يحج فيها، ولا يمتنع من شيء مما يمتنع منه المحرم كما قالت أمنا عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -.

فيا هنيئًا له من وفق للأضاحي كذلك، وتهياً لها، ورتب لها أمرها، وبذل من ماله لها من غير إيجاب، فالأضاحي مستحبة، ولكن فاعلها مأجورٌ، قال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦].

يا عباد الله، فمن وجد سعةً فليضحّ، سبحانه الله، تأكل وتتصدق وتهدي وأنت مأجور، فيا هنيئاً له من بذل من ماله في الأضحية، نعم، ليست بواجبة، لكنها مستحبة بلا ريب، وهذه من سنن الأنبياء، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧]، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤].

ويكفي أن تعلموا أن هذا العيد المقبل عليكم عيد العجّ والثجّ للمحرمين، والثجّ للمقيمين كما لا يخفى عليكم، أما العجّ: رفع الصوت بالتلبية للملبين هنالك إلى أن يرموا الجمر، والثجّ: كثر الذبح، كثرة ثجّ الدماء للذين هنالك، وللذين هم ليسوا هنالك، فمن وجد سعةً فليضحّ، فهو خيرٌ له؛ لأن الله قال: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦].

لكن قد يتعجب ناسٌ، يقولون: يا أخي، أنفق على كذا أولى، وافعل، ويصدون عن شيء حث الله عليه، الله قال: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦].

وقال: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]، والنبى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كان في حجته يجزئه أن يهدي في الحج سبع بقرة، أو سبع ناقة، لكن بيديه ينحر ثلاثاً وستين بدنة، وأعطى علياً، فنحر ما غبر أي ما تبقى، فنحر عليٌّ عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سبع وثلاثين بدنة، فكان مجموع ما نُحر للنبى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مائة من البدن، أخذ من كل بدنة قطعة، ووضعها في إناء، وأكل من لحمها، وشرب من مرقها، عليه صلوات الله وتسليماته، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

أيها الإخوة، سلوا الله العون على ذكره وشكره وحسن عبادته، سلوا الله أن تعانوا على البر والأعمال الصالحة في هذه الأيام المقبلة، وأن تنصرفوا عن المعاصي واللغو والضياع، كفى لهواً ولغواً وضياعاً طيلة العام، هذه هي عشرٌ مقبلة؛ لله فيها نفحات فاغتنموها، اغتنموا خيرها، اغتنموا برّها، اغتنموا ثوابها.

يا أهل الإسلام، لا تغفلوا، فالدنيا ولّت مدبرةً، والآخرة أقبلت كما لا يخفى،

﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ [الأنبياء: ١].

اللهم أوزعنا شكر نعمك، ربنا أوزعنا شكر نعمك، ربنا أوزعنا أن نشكر نعمك التي أنعمت علينا وعلى الدين، وأن نعمل صالحاً ترضاه، وأصلح لنا في ذرياتنا، إنا تبنا إليك، وإنا من المسلمين.

ربنا أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اجعل ألسنتنا رطبةً بذكرك، وجوارحنا مطيعةً لك، وخاضعةً لك، واجعلنا وأزواجنا وذرياتنا، والمسلمين والمسلمات محبتين لك، سامعين لك، مطيعين له.

منّ علينا بشرف التجند لنصرة دينك يا ربنا، منّ علينا بشرف السمع والطاعة لك يا ربنا، منّ علينا بشرف السجود بين يديك يا ربنا، وشرف الركوع لك يا ربنا، منّ علينا بتمام العبودية لك يا ربنا، أنت الكريم المنان، أقبلنا إليك فلا تردنا، ونيك قال فيما أخبرنا عنك يا ربنا أن من أقبل إليك يمشي أتيته هرولة، يا ربنا، ها نحن مقبلون عليك فلا تردنا، خذ بأيدينا لسبل السلام، الموصلة إلى طاعتك ومرضاتك.

اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عملٍ يقربنا إلى حبك يا رب العالمين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وفك أسر المأسورين من المسلمين، واحقن دماء المسلمين، وألّف بين قلوب المؤمنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، واجعل هذه البلاد وبلاد المسلمين آمنة مطمئنة من كل مكروهٍ ومن كل سوءٍ يا رب العالمين.

أمنًا يا رب من كل بلاءٍ، أمنًا يا رب من كل فتنةٍ، أمنًا يا رب من هوى النفس، أمنًا يا رب من نزغات شياطين الإنس والجن يا كريم.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١)﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الصفات: ١٨٠-١٨٢].﴾

وأقم الصلاة.

\*\*\*\*\*

□ يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com-channel-UckL2vNPCvXU1niLe4KhKFXg>

□ رابط الخطبة:

<https://www.youtube.com/watch?v=9niiVhoYAFs&t=6s>

□ رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

<https://www.facebook.com-groups-1258020111019067-?ref=share>